فالجواب ان فيه معنى لطيف وهو ان الله تعالى يقول الاقتتال بين طايفتين
لا يكون الا نادرا لو قوع لان كل طايفة تظن ان الاخرى فيه الكفر والفساد كما يتفق
في الليالي المظلمة او يقع لكل طايفة ان القتال جايز باجتهاد خطا فقال تعالى الاقتتال
لا يقع الا كذا فان بان لهما او لاحدهما الخطا واستمر عليه فهو نادر وعند ذلك يكون
قد بغى فقال فان بغت يعني بعد انكشاف الامر وهذا يفيد الندرة وقلة الوقوع
فان قيل لم قال فان بغت ولم يقل فان تبغ • فالجواب ما تقدمت في قوله تعالى
اقتتلوا ولم يقل يقتتلوا **قوله** حتى تفي العامة على همزة من فا يفي اي رجع
كجا يجي • والزهري بيا مفتوحة كمضارع وفا وهذا على لغة من يقصر فيقول جا
يجي دون همز وحينيذ فتح اليا لانها صارت حرف الاعراب **فصل** المعنى
حتى تفي الى امر الله في كتابه وهذا اشارة الى ان القتال جزا للباغي كحد الشرب
الذي يقام وان ترك الشرب بل القتال لاجل الفيية فان فات الفية الباغية
حرم قتالهم وهذا يدل على جواز قتال الصايل لان القتال لما كان الفية فاذا
حصلت لم توجد المعنى الذي لاجله حل القتال وفيه دليل ايضا على ان المومن
لا يخرج عن الايمان بفعل الكبيرة لان الباغي من احدى الطايفتين وقد سماهما
مومنين **قوله** فان فات اي رجعت الى الحق • فان قيل قد تقدم ان الذي على كون
الشرط غير متوقع الوقوع وقلتم بان البغي من المومن نادر فاذن تكون الفية متوقعة
فكيف قال فان فات فالجواب هذا كقول القايل لعبده ان مت فانت حر
مع ان الموت لا بد منه ولكن لا يتوقعه لما كان وقوعه بحيث يكون العبد محلا للعتق
بان يكون باقيا في ملكه حيا يعيش بعد وفاته غير معلوم فكذلك ههنا لما كان
المتوقع فيهم من تلقا انفسهم لما لم يقع دل على تاكيد الامر بينهم فقال تعالى فان
فات بعد اشتداد الامر والتحام القتال فاصلحوا وفيه اشارة الى ان من لم يخف الله
وبغى يكون رجوعه بعيدا **قوله** فاصلحوا بينهما بحملهما على الانصاف والرضا بحكم
الله • واقسطوا اعدلوا ان الله يحب المقسطين • فان قيل لم قال ههنا فاصلحوا
بينهما بالعدل ولم يذكر العدل في قوله وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما • فالجواب ان الاصلاح هناك بازالة الاقتتال نفسه وذلك يكون بالنصيحة
وبالتهديد والزجر والتعذيب والاصلاح ههنا بازالة اثار الاقتتال بعد ارتفاعه
من ضمان المتلفات وهو حكم فقال بالعدل فكانه قال فاحكموا بينهما بعد تركهما
القتال بالحق واصلحوا بالعدل فيما يكون بينهما لبلا يودي الى ثوران الفتنة بينهما
مرة اخرى • فان قيل لما قال فاصلحوا بينهما بالعدل فاي فايده في قوله واقسطوا
فالجواب ان قوله فاصلحوا بينهما كان فيه تخصيص بحال الاقتتال فعم الامر بالعدل
وقال واقسطوا اي في كل امر فانه مفض الى اشرف درجة وارفع منزلة وهي محبة الله
والاقساط ازالة القسط وهو الجور والقاسط هو الجاير **قوله** انما المومنون اخوة
اي في الدين والولاية • قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاخ من النسب والاخوان جمع الاخ
من الصداقة والله تعالى قال انما المومنون اخوة تاكيدا للامر واشارة الى ان ما بين
الاخوة من الاسلام والنسب لهم كالاب قال قايلهم ۞

ابي الاسلام لا اب لي سواه ۞ اذا افتخروا بقيس او تميم ۞

قوله بين اخويكم العامة على التثنية وزيد بن ثابت وعبد الله والحسن وحماد بن
سلمة وابن سيرين اخوانكم جمعا على فعلان • وقد تقدم ان الاخوان تغلب في الصداقة
والاخوة في النسب وقد تعكس كهذه الاية • وروي عن ابي عمرو وجماعة اخوتكم بالتا
من فوق • وقد روي عن ابي عمرو وايضا القرات الثلاث **فصل** [illegible] واتقوا
الله ولا تعصوه ولا تخالفوا امره لعلكم ترحمون قال عليه الصلوة والسلام المسلم اخو
المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم
كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة

فان قيل

فان قيل عند اصلاح الفريقين والطايفتين لم يقل اتقوا وقال ههنا اتقوا امران
ذلك اهم • فالجواب ان الاقتتال بين طايفتين يفضي الى ان تعم المفسدة ويلحق
كل مومن منها شي وكل يسعى في الاصلاح لامر نفسه فلم يوكد بالامر بالتقوى • واما عند
تخاصم رجلين لا يخاف الناس ذلك وربما يريد بعضهم تاكيد الخصام بين الخصوم
لغرض فاسد فقال فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله وقال تعالى قوله واصلحوا اشارة
الى الاصلاح وقوله واتقوا الله اشارة الى ما يصونهم عن المشاجرة واذا اقبل الاخ
لان من اتقى الله يشغله تقواه عن الاشتغال بغيره قال عليه الصلوة والسلام المسلم
من سلم الناس من لسانه ويده • فالمسلم يكون مقبلا على عبادة الله مشتغلا
بعيبه عن عيوب الناس **فصل** في هاتين الايتين دليل على ان البغي لا
يزيل اسم الايمان لان الله تعالى سماهم اخوة مومنين مع كونهم باغين • ويدل
عليه ما روى الحرث الاعور ان علي بن ابي طالب سيل وهو القدوة في قتال اهل
البغي عن اهل الجمل وصفين امشركون هم فقال لا من الشرك فروا • فقيل امنافقون
فقال ان المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا قيل فما حالهم قال اخواننا بغوا علينا
والباغي في الشرع هو الخارج على امام العدل فاذا اجتمعت طايفة لهم قوة ومنعة
فامتنعوا عن طاعة امام العدل بتاويل يحتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يبعث
الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مظلمة ازالها عنهم وان لم يذكروا مظلمة
واصروا على بغيهم قاتلهم الامام حتى يفيوا الى طاعته وحكم قتالهم مذكور في كتب
الفقه **فصل** انما انحصر الاخوة في المومنين فلا اخوة بين المومن
والكافر ولهذا اذا مات المسلم وله اخ كافر يكون ماله للمسلمين ولا يكون لاخيه الكافر
وكذلك الكافر لان في النسب المعتبر الاب الشرعي حتى ان ولدي الزنا من رجل
واحد لا يتوارثان فكذلك الكفر لان الجامع الفاسد لا يفيد الاخوة ولهذا من مات
من الكفار وله اخ مسلم ولا وارث له من النسب لا يجعل ماله للكفار ولو كان الدين
يجمعهم لم يرثه الكفار ومال المسلم للمسلمين عند عدم الوارث • فان قيل اذا
ثبت ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بدليل ان المسلم يرثه المسلمون
اذا لم يكن اخوة نسبية ولا يرث الاخ الكافر من النسب فلم لا تقدمون الاخوة الاسلامية
على الاخوة النسبية مطلقا حتى يكون مال المسلم للمسلمين لا لاخوته من النسب
فالجواب ان الاخ المسلم اذا كان اخا من النسب فقد اجتمع فيه اخوتان فصار
اقوى والعصوبة لمن له القوة • الا ترى ان الاخ من الابوين يتقدم على الاخ من الاب
لانه اجتمع فيه اخوتان فصار اقوى **فصل** قال النحاة ههنا ما كافة تكف
ان عن العمل ولولا ذلك لقيل انما المومنين اخوة وفي قوله تعالى فبما رحمة من الله
لنت لهم • وقوله عما قليل ليست كافة • قال ابن الخطيب والسوال الاقوى ان
رب من حروف الجر والبا وعن كذلك وما في رب كافة • وفي قوله عما وبما ليست كافة
والتحقيق فيه هو ان الكلام بعد ربما وانما يكون تاما يمكن جعله مستقلا ولو
حذفت ربما وانما لم يضر تقول ربما قام الامير وربما زيد في الدار ولو حذفت ربما
وقلت زيد في الدار وقام الامير لصح • وكذلك في انما ولكنما واما عما وبما فليس
كذلك لان قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم لو حذفت بما وقلت رحمة من الله
لنت لهم لما كان كلاما فالبا بعد متعلقة بما يحتاج اليها فهي باقية حقيقة وكذلك
عما واما ربما لما استغنى عنها فكانها لم تبق حكما ولا عمل للمعدوم • فان قيل ان اذا لم تكف
بما فما بعده كلام تام فوجب ان لا يكون له عمل تقول ان زيدا قايم ولو قلت زيد قايم
لكفى وتم • فنقول ليس كذلك لان ما بعد ان يجوز ان تكون نكرة تقول ان رجلا جاني
واخبرني بكذا • وتقول جاني رجل واخبرني ولا يحسن انما رجل جاني كما لو لم يكن
هناك انما وكذلك القول في ليتما لو حذفتهما واقتصرت على ما بعدها لا يكون
تاما فلم يكف وتقدم الكلام في لعل مرارا **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم

King Saud University
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)